

مدرسة عالية أو غير عالية لأن أباه كان يشغل هذا المنصب ؟ فكيف الروح وأمرها أصب وسيل الدرجة الممتازة فيها أشق ؟ الله أعلم حيث يجعل رسالته . وقد يكون شريف النسب لا يسارى عند الله شيئاً ، وقد يكون وضع النسب وهو عند الله في مكان ممكن . هذه حسييات تطرح بمشايخ الطرق وبأقاصيها وبكلى من قال منفساً بالوراثة لا بالسكافة قد كان التنس إلى عهد قريب ينفرون إلى الناصب

نظرة شخصية ، فإذا مات موظف جهدوا في أن يحل ابنه مكانه للحرص على أن يظل « البيت مفتوحاً » ويحرم ذلك من الاختارات ، فلما علقوا وفهموا أن للنسب حمل يؤدي ولا بد له من يؤبه أن يكون كفوالة زالت النظرة للشخصية وزال تعليل الاعتقاد فكان أبيه لمرء لا لآبوة والبنوة ، وروحيات الشخصية السادة لا الصاعدة للشخصية . فلماذا نبق هذه البقية من النسب كالتراث من غير نظر إلى السكافة ؟

والله أعلم أن إنا نفهم دينه وما يقوم به من الأعمال والصالح ، وكل حين نبحث عما نحن فيه من العبادات نلاحظ وزارة الأوقاف فما لحظنا . ولما لحظنا لو ألقينا عملات بذلك باباً من أبواب الفساد . وما هذه مشيخة الصوفية التي تتوارث كما وارت أبا حل مشيخته ؟ فهل العلم يتوارث وهل الزوج يتوارث ؟ إذا رى أمراً عالم به أهمل جاهل ، وصالحاً كبيراً غير صالحاً كبيراً ، وممناً في الفسق يظن ممناً في الصلاح . والعلم والذكاء والعباد والصلاح والعباد « تدركه شخصية » لا يمكن أن تتوارث . وقد منع الأئمة من أن يورثوا حتى في أموالهم وجاء الحديث « نحن معاشر الأئمة لا نورث » ما تركنا صدقة .

فالمسألة الزوجية كالسيادة العلمية لا يصح أن يكون كل مصدرها الوراثة ، بل لا يصح أن يكون أحد مصادرها الوراثة . هل رأيت أحداً اختير أستاذاً في جامعة أو في

ولا على الشبهة دون السفيه ، كالفقه عامة والجهل ضم والصفاء ناشية ومادة الأشخاص في كل مدعب .

ما هذه مصاديق التدوير التي يراها الزائر عند كل عرض كبير كالسيد البدوي والإمام التلغامي والسيدة زينب وسيدنا الحسين وغيرها من الأضرحة ؟ إن كل صندوق من هذه يوضع فيها مثلات الجنيات بل الآلاف أحياناً كل عام .

أخبرون من القى بلغها ومن القى سمعها ؟ يدفعها القومح المسكين بحرم منها نفسه وأولاده من غنائم الضروري ومناهم التي لا بد منه ، ويدفعها من بين يفرقة بينها وهو في أشد الحاجة إليها في رعايته ليقبض خدشه إن شق ابنه من مرض أو « روى » من شهوة أو نحو ذلك ؟ مما لا دخل للسيد البدوي وسيدنا الحسين فيه .

ويأخذها الأعيان الترفون من مشايخ هذه المصالح ومن آتاهم ممن لشوا في طاعة إمامهم أو شيخهم من الأملوك والصالح ، وكل حين نبحث عما نحن فيه من العبادات نلاحظ وزارة الأوقاف فما لحظنا . ولما لحظنا لو ألقينا عملات بذلك باباً من أبواب الفساد .

وما هذه مشيخة الصوفية التي تتوارث كما وارت أبا حل مشيخته ؟ فهل العلم يتوارث وهل الزوج يتوارث ؟ إذا رى أمراً عالم به أهمل جاهل ، وصالحاً كبيراً غير صالحاً كبيراً ، وممناً في الفسق يظن ممناً في الصلاح . والعلم والذكاء والعباد والصلاح والعباد « تدركه شخصية » لا يمكن أن تتوارث . وقد منع الأئمة من أن يورثوا حتى في أموالهم وجاء الحديث « نحن معاشر الأئمة لا نورث » ما تركنا صدقة .

فالمسألة الزوجية كالسيادة العلمية لا يصح أن يكون كل مصدرها الوراثة ، بل لا يصح أن يكون أحد مصادرها الوراثة . هل رأيت أحداً اختير أستاذاً في جامعة أو في

الى من يلزم من أبناء مصر جميعا :

حديث الزائدة الحمراء

كنت أريد اليوم أن أتحدث عن القول ولا من الناس ولا من النظم الاجتماعية بلاني أحسن لكل حب إلى حسي من تأمل الحياة وما فيها من مغالطات ومن مظاهر . ولقد قدمت أيضا أستمر من أجيال البشرية وأستغنى . سوادها فما وجدت في كل تلك الأجيال سوى حقيقة واحدة واحدة وهي أن الإنسان حيوان يجب بهبه سدى وبشقي نفسه وهو زعم أنه يائس المسألة . لم أجد جيلا من الأجيال رضى عن حاله ولم أجد فردا من الأفراد رضى عن الدنيا وهو راض عما أصاب فيها . الله كان ملهنا المستقيم ملكة عطية . وبلغ من القوة والسلمة أن تحدثت . والشاشة التي تغطيها . وقال من ألقى صاحب حيوان في الملوك النعيمي . ولكنه لم يجد في آخر حياته كلمة أخرى

شعوره إلا أن قال : الحياة بائس وإن كل ما فيها لا يزيد على قبض الزبح .

فلندع إذا تلك المسائل التكبرى التي تتعلق بالقول والإنسان ولنضع اليوم مسألة صغيرة تشبه أن تكون أحجية من الأحاسيس التي تصدح الأطفال . هناك زائدة حمراء قالت زائدة حمراء لا تأخذ فيها ولا زائدة حمراء . وهي عبء في الصيف ولا تأخذ شيئا في الشتاء . ومع ذلك فعن موضع إكثارنا ونكرعنا تجدنا شغارة . وإن كانت قد أصبحت غير شغارة . ونحرم عن نفسك بها في القول . وإن كفا قد لنذناها بقا في العمل .

وأطن القارئ الذي قد فهم من هذه الأحجية أن القصود بهذا الوصف كله إنما هو ذلك اللباس الأحمر الذي يلبسه الناس على رؤوسهم إذا أرمحوا على وضعه على الرؤوس لسبب من الأسباب وهو الذي يسميه العلم بوش .

ولكن أريد من أن اشتق اسم ذلك العلم من . وأكبر دليل على ذلك هو أن كل من قطعت كلمة أتركه أؤمن بالملك النعيمي . ولكنه لم يجد في آخر حياته كلمة أخرى كذلك حل اسمه الأصلي

ونحنون من العمل ابن العظيم وابن الشريف إذا كانت لا يصلح المنصب . والناس يتقدمون للاختبارات بمعلم وبرامجهم لا بنسبهم . ومنتهى يوم ينتخبونهم على هذا الأساس لا على أي أساس آخر .

أصبح السعوي في مثل هذا الزمان أن يسلموا زعمهم وينقلوا أموالهم ويحاطوا رؤوسهم ويستفوا أنماهم إلى من ليس يستحق لجرؤ اسمه ؟

كنت أقصد بهذا التقدم دهاء مبيها ولا طائفة خادمة . فهذا الشر واقع فيه كل الطوائف . والثقة عامة . فهل يبقون في زمن لا تسكن فيه إلا طائفة من لا يد من العمل المجدى والدمى المعنى للمعيش الصالح في هذا العالم ؟

مصر أميرة

المعاني كل ما يصلح محبوه . واسكن لا يصبح أن يتصل عن الحب في السلطة العامة ولا في السلطة الاجتماعية ولا في البادية . الأساسية للإسلام . هل يسمح لي في شرعة العدل أن أوتي قرسا لي أسه عملا لا يصلح له ؟

بالدعاة « لا » فكذلك هنا « لا » إن من أسس الإسلام التتويع بالعمل لا بالنسب . ووضعت تلك القاعدة الجيلة « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » من غير خطر إلى قاع الطين وقاع الشر . فهل يصح أن تسهل كل ذلك من أجل الحب . والحبيب نفسه لا يرضى أن يهزم مبادئه ؟

لقد ذهب زمان الثقة وأصبح الناس يتقنون الرجل سده . فيولون رئاسة حكماءهم ابن الصالح وابن العامل .

الطربوش بالعلماء أم هو الطربوش بالثنيين أو هو الطربوش بالبين . وربما يكنى من أمره على أن يعرف أن في أممنا القاهرة القديمة حيا كان اسمه في التاريخ وكانت تسمع فيه الترابيش وهي فلاحات من الحرا كانت تتركش بالقصب الذهبي اللون ويتخذنها بعض سلاطين مصر زينة لهم وهم على ما اعتادوا السلاطين من التجرى في اختيار ملابس جنودهم إذ كانوا يحرمون على أن يكون مظهرهم في الواكب خلافاً والمنا يأخذ جنود الشعب العصري والشعب العصري شعب يحب لأجل جمال بوقه الألوان الزاهية الزائفة فكان السلاطين يحرمون على أن تكون ملابس جنودهم زاهية لامة جميلة الألوان حتى تعجب أهل مصر فلا يذكرون في الظلم الكبيرة التي كانت تقع عليهم ، لأن المناظر الخلفاء في مواكب السلاطين كانت تسمى الظلم جميعاً . ولست أدري إذا كان السلاطين قد قدسوا وقت أو لم قدسوه ، ولكن المصريين على أنهم قدسوا وقتهم بأزمنة تلك الجنود ويعتقدونها وكانوا يحرمون من ارتداء ثرايش تشبه ثرايش الجنود ويسألون في تلك الأوقات القديس الامام رؤافاقون في لباسها والمباهاة بها .

ولكن تلك الترابيش كانت كقديمتها جميلة المنظر لامة زاهية ، فهي لا تشبه في شيء تلك الطرابيش الحديثة الحراة التي صنعت من الصوف الخشن ، ولا تجعل لها زركشة من قصب ذهبي ، بل يكتفى صانعها بأن يجعل لها زائفة أخرى ذات لون أسود لا يلعب ولا يرق ، وهي عبارة عن حيوط معتولة كالحبال حشوة القوس غليظة القوام .

فالطربوش إذاً لا يصالح الفرية في لونه ولا في مادته . وأما شكله فمروف للجميع وهو يشبه الأسطوانة ، وقد ينف من أعلى غليلاً حتى يصير مثل القمع المنقوس . وهو مجوف مستطيل غير سقط عليه كرة صغيرة كذا . وهذا هو السبب في أن تلاميذ المدارس قد تركوه في هذه الأيام وصاروا لا يلبسونه أبداً ، ولهم العذر في ذلك ولأنهم العذر .

لما قدم مصر وقد كنا نقول منه إنه مبطن من داخله بخرصة رقيقة لمساعدته على التحمل يظهر الصلاة مع أنها خوصة صلبة إذا ارتكبي عليها الطربوش لم يتعدنا نقي منه شيئاً . فهي مثل الزيفين الذي يتجلى عن الإنسان عند التشدد ولا يشد أزره إذا صدمه صدم في الحياة .

فالآباء لنا لكي لا يعبون تلك الطرابيش لأنهم تشرب في أول أيام شمن حال ثم لا تلبث بعد بضعة أيام أن تعود إليهم مهتمة مشوقة لا تعمل إلا صلاة ولا راحة ولا زخماً . ولهذا يفر الآباء بالتخلص منها تصح شكلاً . ويكره الآباء بالرافقة عن ذلك لما أصابهم من الحسارة المالية فيها . وكان مما زهد الآباء فيها أن الأبناء لا ينتظرون على طرابيشهم حتى تسقط عليها السكر فتجتمها ، بل يخذونها كرة يلعبون بها إذا أراد بعضهم أن يمت بعض . فلان

لف عليها ثوب أبيض كالقنبلة. وأما الطربوش فلم يكن في يوم من الأيام سوى دحيل قصير شبيه بحى طائفة تدعى نفسها السبادنة ثم قلعا الناس شيئا قشعنا في إبهه حتى صار الطربوش عظاماً رأس الطبقة الشفة في يوم من الأيام ولكنه اليوم قد طار من أكثر الرؤوس ، ثم قد حاقق رؤوس جميعاً منذ أذكرت أنه يزيل الحر حراً في الصيف ولا يثرب فرقة ولا يحجب وجهاً ، وأما في الشتاء فهو في حاجة إلى الحفاة من فطرات الماء إذا نزل المطر وهو لا يركب الرأس دفاً إذا اشتد البرد .

قلت والله أدري بعد ذلك ما الذي يحصله تمسك بهذه الأئدة الجرداء ذات الأئدة السوداء . ١ . وكان يقال لنا إن الأئدة أن تشبه بالرحمة في لباس رأسهم ولكن جنودنا قد أسوا الفلاس وأنشوا من ذلك منذ حين فلم يحتفظ الأمر على أحد ولم يشبه أحسن جندي مصري أنه جندي على طراز جنود الفلاس .

ثم ما الذي يصدرنا إذا عبرنا في ملائس الأضرى كان أو الإيجيز . ٢ . فلم نطلع علينا كسوة مثل كسوة الإيجيز والأضرى كان واستمر أجسام شعبنا كما تستمر أجسام الشعوب ذات القلائس غير الجرداء .

على أن الأضرى لا يذهب إلى جنل ولا إلى حصار . فإذا كنا لا نريد أن نلبس القنبلة خوفاً من أن تشبه الفرقة حتى لا نهم بأننا لنندنية كندليهم أوعلنا كندليهم أوعلنا كندهم أو عوة كندهم . - إذا كنا لا نريد أن يحتفظ الأمر على أحد فيجسنا فرقة مع أننا لسنا فرقة فليكن . ٣ . الأمر بعد ذلك بسيط سهل عذبي . واستمر رؤوس طرية حتى شمر بين الشعوب ألبان المصريون أصحاب الرؤوس العارية .

محمد نوري أبو حبيب

الطبيعة الخبيث إذا أراد أن يمت صاحب له حلقه طربوشه وحمله كالكرة فدفعه وركله وحطه بقدمه فبقب صاحبه برزله النجعة عثلا ، فإذا بالطر بوشين وقد أصبحا فاعدين لا تشكبل لها . والنتيجة على كل حال لا تنيب إلا الآباء السالكين ، فقامم العذر إذا كانوا يشجعون أبناءهم على القذات إلى مفاسدهم ورؤوسهم العارية .

والعصر بين عارة قدفة في معاملة طربوشهم بالطبيعة . مهم إذا عصوا حملوا الطربوشين ورموا بها على الأرض . وإذا فرحوا حملوا الطربوشين وقدفوا بها إلى السماء ، وإذا طربوا ألقوا . متى أو متى . حملوا الطربوشين وقدفوا بها نحو المني أو القنبلة . وإذا أراد أحدهم التشكبل بأمر كس يسه طربوش من أراد التشكبل له فخلعه وأزله إلى حذاء أدنى صاحبه وهكذا . ولست أدري مع كل هذا لم يصرخ المصريون احتجاجاً على من يرد أن يعمدهم على طربوشهم ، مع أنهم في كل أعمالهم لا يظهرون طربوشهم وهم يرمون أن الطربوش لباسهم الموطن فيهم .

وطالبهم إلا بعدة مثيلة وهي تلك الخوص القنبلة التي في بلادهم وحتى هذه كانت لا تصنع إلا من خوص أور بيت في بلاد الديان وما إليها . ولست أدري كذلك لم يعد لباساً وطنياً وقد لبس الجنود (الكاسكيت) والفاروقية وما إليها من أنواع الأعطية . ولقد تأملت هذه الأعطية الجديدة فوجدتها أوجه وأقرب إلى أن تكون من لباس الألبان . فلو كان الألبان لا يلبسون طربوشاً وإذا كان الجنود لا يلبسون طربوشاً فلم يبق إلا الكسكيت لتشكبل بأذيال القرون ، وهؤلاء معبرون إذا كانوا لا يلبسون الطربوش فرما ، لأن لونه الأحمر جدير بأن يكسبهم شعاعاً من الحرارة إذا انعكس على الوجوه أكتسبها بعض روائع الشباب . ولقد فكرت في أنواع أعطية الرأس وأنها أجد أن يكون شعاراً وطنياً فوجدت أن أقمى الأعطية بأن يدهى تشيل الوطن هم البنية أو الطائفة . وعلى ذلك المبدأ إذا

صور فضائله :

طيش ساعة - وخيبة عمر !

حدثني صاحبي قال :

كنا نرور أحد السجون العامة مما تحفظ فيه الحكومة بالقتلة وقطاع المارق وكبار الأشرار - فرأيتنا بين حديداته حيا وصحبا من أماريت أهل محبا - وبيننا نحن في طرفنا إلى باب الخروج بعد انتهاء الزيادة إذا نحن رتل من السجونيين يقبل نحو السجن وسما حراسه للتحديق بالسلاح بعد أن فرغت توبته في السبل بين أحجار الجبل القريب من السجن - فوقفنا مليا منتقبين هؤلاء هؤلاء حتى لا يكون قد قفنا من أمر ذلك السجن السيوفى وإبرنا تلك .

وأقروا علينا وهم ردمون في مومهم المدممة صفا . وقد كنت عليهم آكر التصريح فيهم معامم الشاق الطويل - وكان الجو حارا لانا . وكان عمال السجن قد رشا ساحة باله رشا تقبلا لمل ذلك تحف من حدة الحر . ووقف الحراس بالباب وشروع السجونيين يدخلون واحدا واحدا . وبينما كان أحدهم يجتاز حية هذا الباب ارتقت قدمه في الوحل الذي أحدثه ذلك الرش الثقيل - فاشتت نيران حسده العنق . وأخذ يميل ويخطئ بترافيه في الهواء محاولا أن يستر توازنه . ولم يلبث ذلك شيئا بطيعة الحال من الوصول إلى النتيجة المضمومة . فأصرناه وقد التقى تحفظه إلى غايته . واستلقى جسده أمامنا ممرقا في الوحل .

وما راعنا في هذا الوقت الذي يدعو إلى الزكاء والمعطف إلا أن نرى أحد الحراس التلاط الشداد بهال على هذا الرجل التمس ضرا يسوطة يستلحه على المومض كما جعل

المودى الجاهل بجهده إذا هو كيا - كأنما قد ارتكب الرجل إفا حديدا يستحق من أخيه هذا التذاب . أو كأن ما حدث منه إفا حدث عن عمد بقصد الأضرار بالسجن أو الإحلال ببيبة رجاله الأجله . أو كأنما كان بحية الحادث ثم آخر غير فزاعفه للوحطين وجسده المروض .

وقام الرجل في ذلك وانكسار لم يرفع يده إلى من ضربه . وإفا انجم إلى الطين المائي يردوه بتعبه بكفه . كان اهتمامه بهذه الحلة الأميرة وموقعه فيها كان أشد من اهتمامه بيده وأكثروا من خوفه على أعضائه .

وكان على عمال السجن أن يحصوا وأن يرصدوا وأن يمشوا قبل أن يسجدوا لهذه (الدفعة) بأن تأوى إلى الجبال . وأصبحت رفقة ملحة تدعى إلى أن أصل بهذا السجن التمس لأنحدث إليه قليلا كما ملت مع زملائه الذي لهم طرق وأمل السجن .

وبينما هم في هذه أثناء قيام عمال السجن بأجرامهم في الأحياء والرصد والكففت ففقت إليه وسألته عن اسمه وعن بقية . واستأمن الرجل إلى المالح في جيبتي من أمارات النطق عليه . فأجابني عما سألته فيه . ثم تدرجت معه إلى السقار من جناحه التي انتهت إلى هذا السجن . فأجابني إجابة مختصرة ذات فضولي إذ قال :

— لقد أوتيت أن أكون « رجلا » حسن دلالتي .
فكنت « أمنا »^(١) عشرين سنة !
فقلت له :

— إلى رأيت بنفسى الساعة موزة من صور خيصة

(١) اعتذر لي سيداتي من إيراد هذه العبارة كأنها مأخوذة من لغة أحد أن يكون : « لا طيش » « دليلا » « عشرين سنة » على أنه بعد هذا التفسير لا أجد ميلا للاعتذار . فان الواقع بكلمة هذا اليوم . وقرأه اليوم لم تعد على كل حال ذلك الخلق القديم الذي جمع أن بعد حياته رشا الثقة . وقولنا :

والتي التي عده بها فوجدت أن شيئاً منها لا يمكن أن
شئ عسى . وأن هذه الإهانة ستظل باقية والتي طول
حياته - وبعد عماله أيضاً - ونخل إلى وهي أي مكاف
يتصحح هذا الموقف . وأن علي أن أسأل هذه الإهانة
لأنه من صرغوع الرأس في يدي . ولا اختصار أعيدت
أن أكون .. « رجلاً » ! ولم يقتضيني ما قدمت إليه عليه
إلا « حسن دقاتي » - ذهبت فيها إلى دارنا فجلست
مدمماً كنت أعزف أن أي بحفظة في خزانته وعدت من
حيث لم يشعر في أحد فأرقت مدمساً أي في صدر خصمه
على مشهد من جميع الناس - ولم يست في تمكدي إلى
أعد من وصولي إلى هذه النتيجة . وهي أن أرى هذا
الدار المعزقة بوقته محلاً تحت أقدامي - فعدت رجلى إلى
الضلع وألمحت من حمارته كل ذلك والناس مسحورون
فما عجزى أمامهم - ولم تتد إلى به أحد منهم كأنه كانوا
أولئك الذين لا يسمعون ولا يسمعون في أفهامهم من الأحداث . وبدأ
الناس يفتقون من عشايتهم . وقبل أن تتد إلى به رأيتني
أهم بالفرار والندس لا زل في يدي ، ولكن بعض
الحاضرين هم من خلق ولم يبت أن يتأولشي به . فوجدت
لم أقوم ولم أهاجم . وذهبت من أمري عاكناً ... وكان
هذا آخر مدي حياة « الرجل » التي لم يزل أرى هذا أكثر
من تلك الدقائق الخس ... لما ما حدث بعد ذلك فهو
القلب في هذا « الطين » - عليه وإيائه - على نحو
ما رأيت .

قال صاحبي :

- لقد فكرت في أمر ذلك الرجل طويلاً بعد هذا
الحديث . وبحثت كيف أن زبينة تارة مثل هذه النافعة

« المرأة » التي تقول إليك تعدياً . فحدثني من الدقائق التي
أردت أن تعيدني حيشة الرجال :

قال :

كان والهي رجلاً كرماء وقورا كبير السن . وكان
شربها المائدة إلى بيوت فيها . وكنت أسير إلى جابه ذات
يوم في بلدنا . وكنت إذ ذاك شاباً لا أعاوز النشرون
من محرمي ، علقني غريور أمال الثياب المولسة . ونقشي
دس بحيا الصبا . فرأيت رجلاً قدام من أهل بلدنا يتقدم
إلى أبي فيستوقفه ويتحدث إليه غالياً وشأن من الشئون
لم أعلمه . ولكنني فهمت من ظاهر الحديث أن والهي
يحكم من كرمه قام بعمل إداري لم يرض منه ذلك الرجل
تمام الرضا وأنه لذلك جفت عليه - ولكنني ما لبثت
الحديث بين الرجلين أن تطود بسرعة إلى مشاة في الكلام
أعشها فحسبك . وعكاز ذلك الرجل الجري - والهي
لم أرى به عكس بخلافه وسره . قلت لم يسم والهي على نفسه
ورأيت يتراخ في فضته وقد تجسس على رجل عظيم
ورأت حمارته تتجوز من رأسه إلى الأرض التي كانا نسير
الرجل الوقع بقلمه - ثم ينظر إلى والهي فيراه يله يديه
فيته متغيراً لا يملك لنفسه قراراً ولا عاقلاً - فبرسه متوقفاً
من والهي في التمدد عليه أو ضربه . ويجمع والهي ما انتشر
من أمره ويصلح ما تشمت من لبايه وهو يهدد بتخليع
« القطة » . ويصل « حشر تدي » . وبعد بتعلم التبين
كيف يقولون عند عدم . وكيف يحب ما بهم أن يحرموه
من هم أكبر منهم ... ومثل هذا الكلام الذي لم أملكه
أي أثر في نفس ذلك المتدي الأنيم . اللهم إلا أن يكون
زادة إحساسه بقوة وثقلته حيلة والهي في أمره .

وكنت شاباً غرا اسلاً أمدت في كتب والهي وأنتم
بجرام الناس له ولا أفاد يته . ولم يكن يعطى بالي أن من
كان في مثل مقامه وسنه يمكن أن يتعرض لكل هذا المتدي
الثاني . وفكرت في كل ما يمكن أن نتغى إليه إجراءات

الرومانتيكية

ومذاهب الآثرة الحديثة (١)

وضع هذا المؤلف الشافعي، جاكس بارزن، ونشرت مطبعة في الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر عام ١٩٤٣، ثم أعيد طبعه مرتين في عام ١٩٤٤.

وال المؤلف هو أستاذ التاريخ بجامعة كولومبيا. ولما كان تخصصه في الثقافة والفكر الحديث، فقد كانت الفرصة مناسبة ليهصل دائرة بحثه في اللون الجميلة، والفلسفة والآداب السياسية. وكتابه الذي نحن بصدد الحديث عنه - كيفية مؤلفاته التي حققت - بالغ موضوعاً من أهم موضوعات العصر الحاضر - موضوع علاقة الفرد بالمجتمع.

(١) Introduction to the Modern Epoch
الرومانتيكية والرومانتيكية

التي تألفت ثمانية فصول، وفيه خمسة فصول في مقدمة الفروايج الثمانية :

- رجل يتقنى عليه فيخرج من هذه الدنيا في خمسة عشرين ؟

- ورجل آخر يقضى عليه في صورة أخرى - يبقى فوق سطح هذه الأرض حياً أشبه نبي، والأموات أو يقضى الدهر كله وحده في الحب والموت بسبب هفوة واحدة. وهكذا يكون «الطش سامة سدا في عينة عمر» !

قلت :

- لقد أذكرني عند ذلك حديثاً آخر سجل فيه هذه النتيجة بصورة أوضح وأدق إلى التفكير والتأمل. وما دام الشيء بالشئ - يذكر - كما يقولون - فما أنا أقصه عليك . . .

(في الحديث في العدد القادم)

ع . ع

وفي عام ١٩٣٢ أصدر بارزن كتابه : الجنس الفرنسي، بحث في منشأ وعلاقة السياسية. فكان هذا الكتاب الحلقة الأولى من سلسلة دراساته للشعبي الاجتماعية، ولذلك أتبعه بكتابه : الجنس، دراسة على ضوء التحصيل الحديث، عام ١٩٣٧. ثم كتاب : حرية الإنسان عام ١٩٣٩، وهكذا بدأ يصل إلى موضوع الثقافة الديمقراطية في العصر الحاضر، وأتبعه بكتابه عن : داروين، ومازكس، وقاخر عام ١٩٤١ فدرس فيه الطرقات الثلاث الكبرى التي مهدت سلامة الفرد. ثم أصدر أخيراً كتابه الرومانتيكية والآثرة الحديثة، يدع فيه إلى أن الرومانتيكيين العظام كانت لهم نظرة إلى الحياة، وإلى قيمة الفرد، لها معناها حين تعامل للشئ كل التي تعترضنا اليوم.

بارزن بدأ ذلك مراحل لبعض الصفحات يبحث فيها في علاقة في الفرد - من هذه الصفحات - يشون - الرومانتيكية والرومانتيكية - في دورها.

وهذا الكتاب هو «كتاب الرومانتيكية والآثرة الحديثة» نذكر شيئاً من التعريف بهذا الكتاب القم.

إنه دراسة جديدة للحركة الرومانتيكية التي أنتار الضباب التي تحيط بالرومانتيكية وتحولها كلاً من دورها الإنشائي الذي أصبه في الماضي، ومعناها الذي تسميته أهماداً في حياتنا الحاضرة.

وما هي الرومانتيكية ؟ إنها لها من مناسبت على أنها كانت «الشيء بالإنشائية» وتلخص من ناحية أخرى على أنها ليست شيئاً سوى البوهيمية الحرة ! ولعله لا توجد حركة أخرى عقلية أو فنية تعرضت لها تعرضت له الرومانتيكية من سوء الفهم لها بهذه الدرجة ! ولكن بارزن ويصح الشتر عن هذا الشئ يقول : إن الحقيقة الرومانتيكية تفرق منذ البداية بين القوة الإنسانية وبين

قصر الكتب المصرية

كتاب الشعراى

إمام التصوف فى عصره

أصدرت دائرة المعارف الإسلامية حلقه جديدة من سلسلة «أعلام الإسلام» باسم «الشعرانى» الأستاذ الدكتور توفيق الطويل - وتفضل الأستاذان لمحمد أبو حنيد فأبحث فراء الثقافة بمقال جميل على هامش الشعرانى

وأريد أن أبان فى الأستاذ الجليل محمد فريد أبو حنيد فأقول إن القارىء لثلاثة الجمل - على ما به من سحر ومثقة - أخشى أنه يخرج شعور غريب من الإمام الشعرانى، وهذا الشعور هو أنه رجل يوشك أن يكون قادراً من جميع نواحيه - وهذا يحسن قول الأستاذ فريد أبو حنيد حيث يقول : الأستاذ الجليل فريد أبو حنيد حيث يقول :

«إننا لأتوأل فى حاجة إلى الثقافة من الثقافة»

والجمله حتى يتم ، ويكون مثل الأمم القوية مع الأمم الضعيفة مثل الطبيب يعرض عليه المرض فيعالجه من غير نظر إلى جنسية المريض ودينه وبعده السياسى . هذا أمنية زعماء الإصلاح اليوم ، فهم يدون أن المشاكل الحاضرة لا تحل إلا بهذا الطريق - وليس معنى هذا أن تتحل أمة أمة من وطنيتها والقياد من كيانها وبذل أقصى الجهد لرفع شأنها ، لأن كل أمة عضو فى الإنسانية ورفعة كل عضو فى مصلحة الجسم كله ، فإما أن يستبدل عضو سائر الأعضاء ونعم بأحسن فتتأخر على حساب الأعضاء الأخرى فخطرة إلى الوطنية كاذبة هى التى جرت الوال على العالم وستجره إلى خراب أعم إذا عو لم يبق من عيشته ولم يجد نظارة .

لأنهم لا يزالون إلى اليوم فى عصر دق نجرها من بلاد الإسلام بتألفتها بركة حياء وعبادة خيما وتتلون فيها القرون الخوالى فى كل حين الخ . ثم طاش الأستاذ فريد بعد ذلك فى سيرة الشعرانى خوفاً يوشك أن يكون يسيراً من جانب ، كما يوشك أن يكون غالياً ولو من بعض كانت الإحجاب من جانب آخر .

وقد يكون فى ذلك بعض العلم للشعرانى وبعض العلم لغوات الذى تم كثيراً فى المكتبات من الشعرانى - أقول : حتى العلم للغوات وهم العبارات الكثيرة التى دأبت فيها الأستاذ فريد بميله وسدقه الأستاذ توفيق وأتى فيها على عهوده .

والى طريق - مع مؤلف الكتاب - على أن فهم القراء أن زعم القرون الوسطى ليس من هؤلاء القوم بغيرهم الأستاذ فريد بأنهم لا يعملون من المأخوذ فى الثقافة من مؤلف الكتاب وهو مولد الذى وعمود إلى الاجتماع «إننا لأتوأل فى حاجة إلى الثقافة من الثقافة»

إن العالم لاقى الأحوال من النظرات الضيقة أدم كان النظر العيسى نظرة إلى الضيقة وأبهم كان النظر نظرة تعصب عيسى - وهو حتى الأحوال اليوم لهذه النظرة الضيقة فى حدود الوطنية ويحدد الأسواق التجارية الحرة ، وهو سائر لا محالة إلى النظرة الواسعة غير المحنونة وهى النظرة إلى الإنسانية العامة فالمن الذى ذكرنا .

وكل ما فى الأمر هو : هل العقوبة التى نزلت بالإنسان إلى الآن من أجل نظارة الضيقة كلفت لموعظه وتأويله أو هو لا زال فى قفله فيحتاج إلى مناب أقوى وأدب أعمق ؟ وأخيراً أشكرك أن هيأت لى فرصة لتوسيع رأى والإبارة عن غرض والسلام .

نصر أمين

كل التماس مع دعوته إلى العلم الظاهر ، فأصبح بذلك علماً وصوفياً معاً .

والحق أيضاً أن الفارسي ، ليأخذه التعجب من إمام عالم فقيه كالشعراfi تتحرك في نفسه شهوة التصوف فيذهب من قوره إلى صوفي يشك أن يكون أميراً هو (الخواص) فيبقى بنفسه بين حبه ، ويرافق نهضةً عقلياً عليه ، فيقبل عليه الخواص ويكون أول ما يأمره به هو أن يبيع كتبه ويطلق العلم الظاهر ، وسرعان ما يهمل الشعراfi ذلك ويصبح منذ يومئذ صوفياً على هذه الطريقة الجديدة ، على أن لهذه الطريقة الجديدة تاريخاً يعود الياءتول به إلى عهد الفرائد حين أصبح للتصوف الإسلامي وجه يختلف ما كان عليه قبل عهد الفرائد ، فأصبح تصوفاً فاعلاً على القلب دون اليقظة ، وتعنى به الأمر إلى أن يكون محمداً لا ظاهراً أو بعيداً لا تافلاً ، ثم مرأى السادس حتى هذا الموضع الأخير من تطور التصوف فليس التصوفة منذ أوائل العصر العباسي محصورة في المذهب والجماعة والشعرة ، وأتى الشعراfi فالتفت إلى المصطفى في هذه الصورة الأخيرة مستشهداً بالفرائد في قوله إن العلم الظاهر وهو علم التفهيم ينوق العلم الاقنى الذي هو علم التصوفة ، وإن الإيعان لا الفلسفة هو الطريق إلى معرفة الله تعالى .

استطاع لؤلاف أن يوضح لنا بجملة هاتين الدعوتين التامرتين للشعراfi ، كما استطاع أيضاً أن يوضح لنا ناحية أخرى من علاقته بالحكام . فأبان لنا أنه استخف أول أمره بهؤلاء حين كان لا يعلم في حياته روحية عليهم ، فيكان يرفض هوانهم ويتعسف من عظامهم حتى نشأ من ذلك أن أقبل الحكام عليه وأخذوا يؤمنون به ، ومنذ ذلك الوقت تحسنت العلاقات بينه وبينهم ، ثم منذ ذلك الوقت وجدنا الشعراfi يدعو إلى طاعتهم ويبيع في الدعوى إلى طاعتهم حتى ولو كانوا ظلمة « باعتارهم عقلاً مستطاعاً » فلهذا على الشعب الظالم .

أجل إلى الخراس - مع مؤلف الكتاب دفع جملة العلماء - على أن يهتم القراء الإمام الشعراfi بالصورة التي تتفق مع ما كان له من منزلة في عصره وما كان له من ميول علمية وروحية خلطت منه ذلك الرجل المتأثر الذي تبلورت فيه خصائص العصر الذي عاش فيه . والحق أنك لنتب كثيراً حين نبحث عن رجل مثل لك هذه الفترة التي بدأ بنهاية حكم المالك ولتستمر إلى ما بعد الحكم العباسي ، فلا تجد أسدق مثيلاً لهذه الفترة من الشعراfi .

وقد بدأت ضخمة المؤلفات بالشعراfi منذ سنوات كان المؤلف قد كتب فيها بحثاً عاماً عن التصوف في معرض أوائل حكم العباسيين ، وكان المؤلف إذ ذاك مدعواً به دراسة الشباب برحلى للشعراfi وأمثاله من التصوفة حتى ممن العجب حيناً وشئ من الاستعجاب حيناً آخر . ولعل الشعراfi كان يعمل منذ ذلك الوقت في قلوب القراء أو في قلوب الباطن . ثم تأمل الكتاب كله حين نرى هذه الصورة دائمة الفوارق لمكانت من الشعراfi بأسلوب هادئ ، وزين خرم فيه كما يقول على أن يتصوره جفاف البحث العلمي ويوضح فيه التوام الدقيقة العلمية ومجال التصوير الفني .

أجبتني من المؤلف أنه استطاع أن يوضح لنا بجملة أن الشعراfi كانت له دعوتان متضادتان : دعوة لعم الظاهر تتفق مع ميول التفهيم والعلم ، ودعوة للعلم الاقنى تتفق مع ميول الصوفية ، والشعراfi في كتابه الدعوتين لم يكن إلا نمرة من نمرات العصر ونتيجة من نتائجها . أما الدعوة الأولى فكانت خبيراً على الإمام وخبيراً على العصر الذي عاش فيه الإمام لأنها شغلت ميوله إلى العلم ودعته إلى الإسرافة منه ، حتى أصبح من كبار التفهيم في عصره . ثم غلب عليه التصوف فلم يكن له بد من أن يتصوف على طريقة عصره ونهج أئمنه وإن جاءت هذه الطريقة متعارفة

مدرسة برلمانية

[توجد في أور آخر Archaden مائة] عند هذه كتب
التي - وفي سنة ١٩٥٤ في مصر - من طرف
شمال في أوبرة البنديين هذا كانت هذه النشط تركها -
واشتمل على حزن أسنانها على الجبال والأسلحة الأواني
الكعبة المرمية بفتنة مويج ، وقد خاضت أجنحة وسحق
بالأ ، وعلى هذه صندك في القرية والقات والأوبه -
وامم بنا حبيب وأخبره بالآثار كتيبه التسمية القرية التي
تدعى هذا من سنة - وفي سنة هذه الكتب - مدرسة
الوادي السبعة - وفي هذه البيوت الثلاثة - وهو غادة
مجل - ببيت الوجدة - كتاب المكتبة - وعنه هذه
كثيرة الثلاثة منه]

إيون سقيف الذي احتفل في العام الماضي بمرور خمسة
وعشرين عامًا عليه وهو مدرس ، كثيرًا ما وقعت له حوادث
عجيبة في غضون خدمته الطويلة ، وأجبر هذه طوائفها وشبابها
وعلى التي أراد فيها أن يحول مدرسته إلى مدرسة ، وكان
بعد حظر له هذا الحظر من رأى علم من العلم ، وكان سنة
في نظره يجب أن تعود إلى المدرسة من جديد ، وبعد هذه
من الناحية الخلفية - يوم كانت حصة المعلمين بهم وبأولادهم
لا إرادة فيها لغير الملك ، فله أن يأمر في رغبته أن يمنع ،
كانت المدرسة بوجه أن تكون مؤسسة تعليمية ، أما الآن
والقرية في الدولة تسمع في التشريع ، وقد كان الوقت لأن
يأخذ بالمدرسة ليس ذلك ، وأن يطين عليها المستور -
قانه سيبدأ لا يستغنى في المواطنين الصغار شعورهم بالحق
وأنواعه ، مكرًا غلب ، بل يسمع كدق ناقص كهم ، ويحذق
وتولم التفكير في مشاكل الحياة الفكرية والحكماء
الصالحين عليها - وإن كان من غادة إلى سقيف أن يخرج
كل خاطر له من غير التفكير إلى حين العمل ، أو جلدوا
أخرى أن يبدع ما يراه نظريًا صحيحًا ، وهذا ، ويجري محتيا ،
وقد محمد مغلطة ومن دونها وداد إلى التفرع قانون المدرسة ،
لكون إرادة عليه شريعة ، ثم أعلنه حيا في مصر عنه ،
وأخيرًا ما أن تم انتخاب اللجنة وضًا لقصصه - أعلن
دستورية اللجنة للمدرسة .

وقد كان الهليل في المدرسة عليها كما تصور -
ومارسه الأمور في البداية حيا لا بأمر - ومن الصعب
أن يحكم أن كان للفرس أم كان للتلاميذ أكثر الصلابة
بهذه الحياة للمدرسة المستوربة - وإذا لم يغفل حزن من
حدثت بقدره فيه الولاس - وليس المدرسة طبعها -
أو من حدث آخر شبيه بذلك ، فله قالت اللطافة بما يره
في جدول الأعمال ، ولدت التلاميذ بطبيعة الحال أشد
سرورًا بهذا الأعداء الذين رسمهم بالقراءة ، والكتابة والحساب
- فلك العمل للعلل - وقد كان سقيف رجلا دميعة ،
فمن جرح مناسية أو دامية لتحقيق أوهام الأطفال إلا أنه يره
سواء أكان ذلك مفرح للقانون ، أم يضطرب أوجه الخلاف
أم التحقيق والاداء ، وإذ لو للتلاميذ استقام ، من ثم جرة
الطبيعة بلا مرار ، وأصبح هو كغير الرجا ، إلى دفعهم
هذا في الحياة البادية

أما بعد ، فإن ما بدأ هؤلاء المستوربون من موانع
المدرسة في الواقع كما في الشعور بولائهم ، فكل التشريع
الذي كان له في الواقع - مغلطة ووجه إرادة ، وتشهد على
القصص من ذلك سلطة التلاميذ شيئا فشيئا - قوم الذين
يبدرون القاموس ، هذا أنهم أي - ولم يقبلوا على التلاميذ
به تعالوا آخر ما على تفرعه ، ومحمدا إلى الف والهدوان -
وقد المرحح عيته ، وأردت الفوضى - وهذا شخص
التلاميذ بالمدرس ، وعاشت طاعتهم ، وأسطر إيون سقيف
إلى التفكير في مؤامير أخرى جارية الشرح ، ومعلمها كما
يسل إلى الهيئة المستوربة لتبعتها وتوافق عليها ، لكن كما
ومستواها مع الأكر ، من دولي منافسة ، وقد أعده حيا
قليلًا ، لكنه تميز ، أنه لا معنى من الصور على شيء من
الفوضى - والمصنعة بشيء - من التصحية في سبيل فرضه
سام كالفه الدينامي والحرية السياسية ، غير أن نشر سبيل
يستغل بوماع يوم ، ونظام الأمر إلى حد أن قام من
ين التلاميذ من زعمان منهم من شين ، وسيطرون

وتحول إلى الرجا والحث . فليس حقيق بهم أن يستقوا استعمال الحرية التي وعدهم بإياها بعض إرادته ومن تلقاء نفسه ، وأن عليهم أن يفكروا في الضرر الذي يلحقهم ، والسود الذي يصيب المستور نفسه إذا منع مقاس المركز . - مضحكة الأولاد منه ، وسخروا من قوله . وكانت منهم من الخبث بحيث استفادت وانتشرت . فليس الخبر إلى التفتيش خلق وعمرى الأساليب . وقد تحفة إرن ستين وعقب أصولها . وإذا كان التلاميذ قد رايهم كفى احترام لثقتهم لم يجدوا الحق نعمة من الحق عين المدرس المستوري وإحاطته إلى الماش مراعاة لحالته الصحية .

محمد الزمرقي

إدارة الهندسة القروية

محلى مديرية الدقهلية

على من إصلاح دورات مياه
مقاطعة المنيا حارسكور وميت حمر
ودكرلى جزء أول وثالث بطريق
جديدة ملج ليكل عملية بخلاف
مائة مائة أخرى أخرى البريد ونجليه
افتتح نظاريت العملية الأولى يوم ٢٩
أكتوبر سنة ١٩٤٥ والثانية يوم
أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ والثالثة يوم ٤
نوفمبر سنة ١٩٤٥ والرابعة يوم ٨
نوفمبر سنة ١٩٤٥ ويقدم الطلب
على ورقة غة ثلثة التالين
بها للحصول على الشروط والمواصفات
ويمكن الاطلاع على الرسومات بالإدارة
للكورة .

١٩٨٢

على نفسية المدرسة وآياتها . وإذا كان هؤلاء غلبة التلاميذ وأولهم حيلة ، فقد جعلوا من كثرة الأولاد معارضة المدرس ومناهضين لأفكاره . فإذا كان بينهم مذاب وأوه من دول تحقيق . أما الدرس الذى لا يلف أفهم ولا يتوعدا مفهوم فيهمونه ويحكون عليه . ولم يكن يسع إرن ستين وهو مدع الأحكام أن يفعل شيئا لماخة ذلك سوى تخفيف العقوبة المحكوم بها . فإذا فعل ذلك تولى القضاة استكمال النقص من المحكوم عليه في خارج المدرسة .

وقدر المدرس أن يجبر حاجلا ما هو شر من ذلك . للاحراء الذى كان يحول التلاميذ الاشتراك في التشريع مرعان ما أخذ للاستعداد والتشريع . فقد جاء المليون الناسون مواطنهم إلى المنظر في أن دولة يومية في الاسبوع بعد الظهر لا تسكن ، وخاصة في الفصل المرفوع من أصول السنة - في الفصل الذى لم يتم التشريع هو توء الطاق أكثر مما تواجه حسب المدرسة المتعددة ومن ثم تقرر بإجاء الآراء اتخاذ الآراء من قبل التلاميذ فيه في فصل الوقت ، كما هو من دول ١٩٤٥ وعلى شريطة ياتى أشد عقاب . ولذا حدث خداه فعلا ، ورغم كفى بدته أن حضرة المدرس هو الذى أحل ذلك .

وألى إرن ستين نفسه وجدده هؤلاء شيء من الانيابك وجعل ينظر إلى الساعة كزعة بعد أخرى وجعل على اللين بعد اللين من القاعة ، فلم يأت أحد ولم يرغب أحد في الحق . وخرج أشرا يبعث ويتهجر فضع ما دفع . فذهب إلى حقل الوقت ، وبعد أن أتى على الأولاد موعظة صامة خرج فيها من كلهم السعد وحلهم الذى لا يابن مواطن مستوري ، أعلن إليهم في نفس الوقت أنه مضطر الأنشف إلى معاقبتهم العقاب الرابع . فرد عليه الزبون القاصيون قالين . إن له أن يتلقى ما يشاء من عقاب ، لكن لم يحكم المستوري أن يشدوا على عقابه الرأى . فأمر إرن ستين أنه لن يبلغ أباه بهد المراسلة .

مع المؤلفين الفلسطينيين

عودة السفينة

للدكتور سمعان موسى المديني

أخي الدكتور الأديب

إذك تتركر يوم أصدرت كتابك السابق «مذكرات
وحاجة» أنني كتبت إليك شيء في ما في أمورنا وحاجتنا
من حكمة، وما في آرائنا من نضج، وما في تعاملنا من
خير، وما في مبادئنا من بطل وخطأ، والندفات في ذلك
الكتاب ما يستعفه، وألفت عليه ما هو أهله.

وهذا أنت لما اليوم أصدر كتابك الجديد «عودة
السفينة» فأرجو أن يتسع صدرك لما أليه عليه من
ملاحظات، وأنت تعلم أن الكتاب الذي «التي
الندف» في غير الكتاب الذي «السفينة» هو الذي
الكتاب الذي لا يستطيع الناقد أن يبرر فيه غير خاطئة
ثم يخالف به، وإن يخالف أحياناً، إنني أرجو أن أكون صريحاً
كل الصراحة في شيء، وإلى الوقت أنت صراحتي
بشرك لأنت تحب «الندف» ونعم من «الملاحظات»
الأدبية السخيفة، وما كان الندف قط ليهدم القنود، ولكنه
الوسيلة الوحيدة التي تظهر بها القيم الحقيقية للكتاب، وهو
الوسيلة الوحيدة التي تعيد بها الكتاب التي تستحق المجد.

إن الية في تأليف كتابك طيبة ككل الطيبة، والثبات
سامية ككل السمو. فالكتاب يهدى إلى خلق جيل واع
وعياً قومياً صحيحاً، يرتكز على الفهم السليم لثقافتنا
والمتنوع. والقنود التي في الكتاب عالية لتستحق أن
تقرأ بأهتام، وأن تطبق على حياتنا اليومية. غير أنني
لا أجد بداً من القول إن الطريقة التي كتبت بها فصول
الكتاب هي طريقة «قديمة» أو على الأصح «غير

عصرية» بغير مشورة، هي طريقة «وعظ وإرشاد»
لا طريقة تأليف كتاب أدبي واعي. وأنت أنت في
أنتك تتركر - كما أقول أنا وليس الخلق - أن القارئ
المعاصر قد شئت به التكبر، والقنود أن كل طريقة
الوعد في التأليف الأدبية، وأصبح يكره أن يخاطبه
بألفاظ «يجب» «لا بد» «ينبغي» «هو» «علينا» وما إليها
أو أن يخاطبه بصيغة فعل الأمر، وهو في حاجة إلى
الأسلوب الأدبي النازع، الذي يشوقه إلى الطائفة، وفي
الوقت حبه يرس في منه الآخر الذي يبرده للوقت،
وإن من طريق التصحيح لا التصريح، فغالباً كما فعلت
للدكتور في «مذكرات وحاجة». أما في «عودة
السفينة» فالأسلوب اللثوم مخلوق، وطريقة التصحيح المؤثر
مشتبه، ولذلك ترى في أسلوب الكتاب كثيراً من
الخطأ في الأداء.

والخطأ الثانية، وهي أن العنوان لا ينطبق على
المحتوى، فإن «عودة السفينة» أجمل
«عودة للتلاج الثالث» على محمود طه. وأحسن من ذلك
وأقرب إلى البطلان أن يكون عنواناً قصداً «أو لعمري»
أضيق مكتوبة في فرضي معنى. ذلك ما يقاوم إلى ذهن
قارئ هذا العنوان لأول وهلة، ولذلك يشعر بصدمة عينية
تقطع دابة قلبه حين يجد هذا العنوان «الشمري» أو
«القصص» الحديث يجمع تحته طائفة من الفصول
الإنشائية مكتوبة على طريقة «وعظية» كعاد الجبناء
تتميز من بين شعوبها لولا ما للاطلاع القارئ من
حرارة إيمان المؤلف بهذه الواعظ، وإعلامه في عدمه
أنه يريد الفصول التي أرادها أن تكون تعويذة طيبة
لشبكة باعثة لأمنه ولاء.

هذا من حيث العرض والقولان، فإذا أخذنا الكتاب
على حاله المأخوذ، ونلاحظنا الطريقة التي كتب بها وحسن

فولسكي في ص ١٠٩ : « ولا يريد أن يوسع أفقاً ولا أكثر
اطلاقاً من الآداب الغربية ». فليارة يبدو فيها موضح
كثير . فقلنا هل تصدقون ؟ والآداب الغربية ، والآداب
الغربية لم تخرج لم يكتبها مثلاً ثم ما هو التصود تماماً ؟
« لعمري الآداب » كثر الاختلاف ! إني لا أستطيع أن أقول
شيئاً قبل أن أسمع على تسع كجده البهارة ، وعلى البراعم
التي تثبت حدة وأبهر . وسيكون من دواهي نظراً أن
يستطيع ، كما نرى الفاصل إثبات العمل لأديبا الغربي .
نحن نحظر رأيكم في هذا الموضوع .

ثم هناك لفظ « الزكاب » واللفظة « السبينة » ، قد وردنا مراراً كثيرة في غير مواضعها . مثال ذلك قولكم في ص ١٥ : « وهكذا استطاع المرء أن يبيع ... أن من سبينة السبينة » دون أن يكون المراد بالآخرة « كما يجب التماسه » . كما كان قولكم في ص ١٨ : « ومنه ماذا ؟ »

ARC

والمراد هنا « السبينة » ، فلفظة « الزكاب » هي التي لها قبلها حرف ما بعدها من الهمزة ، ولما فيها اللفظة واحدة تشير إلى « سبينة » أو إلى أي شيء يحتاج إلى « زكاب » ، لأن قولكم « الزكابات » كلمة « عودة السبينة » ، وهو عنوان غير غريب من هاتين العبارتين ، فقد الخطبت الصبية « في نهاية الفصل الثاني » و« كنت قولكم في ص ٣٤ : « ألا إني إن تكونت أمة وإن خرج السبينة إلى شاطئ السلامة ، إلا إنها ماتت الرأفة » بقولها الطليعة كمنع مع » قالت ترى أن « مارة » وإن خرج السبينة إلى الشاطئ » « تلبية ومعرفة في مكانها » وقد تكررت العبارة عنها في الصفحات التالية : ٢٤ - ٥٥ - ٦١ ، وكأنك لم تدرك أنك لاحظت أن الصوت يعود من هذه الدعوى ، وأنه غير لائق بها ، وأنك كانت تريد ، وأنت « كاتب » ، قلت تعذر على ذكر القاري « بملانة الشكليات » متوبة ، بواسطة هذه لفظة « السبينة » أو « الزكاب » وما إليها ...

أما كتاب مجمع ولازم التوضيح الطريق لأماني في معرفة
الاضطراب في معتقده هذه لطيفة التي لا يجمع فيها إلا من
يسير على هدى وبقيت وثبات : ووجهه فيه كثيراً من
الأدلة القائمة القوية ، التي يجيبها إني أنا كتب مكتوبة
مخلص ، وسند كثير من التعصب الأعمى لتقاليد أو
أوضاع معينة غير فهمي لتلك التقاليد والأوضاع ،
ومكتوبة كذلك بمرارة تستعمل الإهجاب والتشجيع ،
في فصل « الرأ » (من ٢٨ وما بعدها) ، خرجت
بأسنى على اعتدال الحقير ، وقادراً ، وقد حدث بمرارة
عديدة الرأ السلة ، وطابت لها خلق مركز ألفتها القوية
وليس في هذا شيء من القزعة ، بل ليس فيه شيء من
الجنة ، ولكن الحيد المبرى فيه — وهو حرارة في زمانها
وفي مكانها — أن طالب إخوانك السليم ، أن يرحم حواء
الرأ السلة من جعلها إلى ميدان الجندية ، تصفحت هذه
أشياء القارة جليل المصنف ، وبدلاً من أن يكون
الأمة ، سجل الأمة كذا : « حواء السلة الرأ السلة »
في الحرب العالية الأخيرة ، وقد صلت الرأ السلة في
الشيء ما يشبهه ، ولكن أن في اليوم مما كانت
إليك التمتع هذه العالم على هذه الرأ السلة ،
كما تلاحظ العالم من السليم مما أخبره من الرأ في مصروف
القوية . وفي الواقع أن فصل « الرأ » ليس بأفضل مما في
هذا الكتاب ، أو من الأصعب ، ليست الرأ السلة فيه أكثر
سداً وصحةً وتوفيقاً منها في المصروف العادية ، وقد نجد
في كل فصل شيئاً من الأدلة الرشيدة الشائعة ، ولما كان
لا أرى حاجة إلى بيان هذا مفصلاً ، لأن الجليل أفضل
من أن يجمع لهذا التعصب ، ولكن لا أرى حاجة من أن
أذكر أن أخرى مصروف الكتاب من المصروف التالية :
المجموع قبل الفرد ، التليم ، إيمان .
ثم إني أراهم معطراً إلى الإحتارة إلى غلط غير
أخذه تماماً أو تقتصر إلى تعليق أو ملاحظة ، مثال ذلك

الإنسانية العامة ، ونشير أن يكون لنا كيان جليل ،
لا نستطيع أن نقوم بأي عمل المساعده في تحقيق حلم
الإنسانية الأكبر
وأختم هذه الكلمة بالتفهد الطاهر لأرائك القبية ،
ولإخلاصك في خدمة هذه الأمة المجاهدة .

عيسى إبراهيم الناهوري
كاتب ترابا - الكس

تطلب مطبوعات لجنة التأليف والترجمة والنشر

من
الوكالة العامة بالمراق

من محمد علي

المكتبة المصرية

في طابعا ووكلائها في الأوتو

تليفون رقم ٦٤٨٠ و ٤٢٧٦

ثم هناك في فصل « التمام » جداول تقريبية المؤلفات
العربية التي ظهرت في فلسطين ، وفي الجداول الأول ذكرتم
الأرقام التي تمتدونها أنها صحيحة ، ولكنكم لم تعدوا
أي رقم إلى جانب عام ١٩٤٥ ، وقد كان الأفضل أن
تذكروا عند الكتب التي صدرت حتى نهاية الشهر الماضي
— آت ١٩٤٥ — ، وليس في هذا شيء من الصعوبة ،
وفي الجدول التالي ذكرتم أن عند الكتب « للدينية »
التي ظهرت عام ١٩٣٨ كتب واحد ، وأنه لم يصدر أي
كتاب « ديني » عام ١٩٣٩ ، فإذا كان المقصود بالدين هو
الدين الإسلامي وحده ، فقد يكون ذلك صحيحاً ، أما إذا
كانت نقطة « الدين » تشمل الدين المسيحي أيضاً ، فامتد
أن الإحصاء بعيد جداً من الصواب ، وإلّا فإثارة الحاروف
وحدها لا تستطيع أن تعطيك العلم اليقيني في هذا الموضوع .

أخيراً يا سيدي هناك ملاحظة كان يجب أن أكتبها
على سائر ملاحظاتي هذه ، وهي أن المؤلفات التي ذكرتم
جداً عند القافية هي « عند كركيت » و « عند كركيت » و « عند كركيت »
المنقبة « على كتاب الأول تجعل فيه « دمة إنسانية
شاملة » لا تقتيد بأي الحدود : حدود الوطنية ، وحدود
التمهيد ، وحدود الدين ، وحدود الماطقة الصيفة . وهذه
الزعة الشاملة التي حملت ذلك الكتاب الرابع بلوز وإخاوة
الأولى في مجاله لخدمة « لغز » الأولى . وأما الكتاب
الثاني ، فليس الأول تماماً ، فهو المنصرة المنقبة والوطنية
الصيفة ، والماطرة القومية الصيفة . فكيف جاز أن تكون
السموة إلى « الدالية » أحق من المصود إلى « الوطنية
والقومية » ؟ .

أقول هذا وأنا أعلم أن « الوطنية الصيفة » هي الخطوة
الأولى التي يجب أن تسبق « الدالية » ، فقل أن عكر
في « الإنسانية العامة » يجب أن يكون لبنا من السلطان
والسكينة الدولية ما يؤهلنا لأن نشترك في خدمة هذه



مراش
١-٦٤

لوريول صابون الشباب

الأولى التي ترجمها جرجي الأسدي هي الكتاب التي قرأها
 رفاعي في باريس ، والتي كان يعلم أن بلورها بنفسه .
 والآن ليس أحسن من أن نقل هنا تقرير رفاعي
 نفسه عن الكتاب التي قرأها ، وعن وجوده في الدراسة
 والرجوع وغير في باريس . قال في مخطته : في التاريخ :
 « ابتدأت في بيت الأديبة حين كنا معا بكتاب سير ولاسكو
 الذي كان قد أهدى لي ، فبدأت ترجمه ، ثم ابتدأت بترجمة كتابي الذي

عام مختصر مشتمل على سير لعماد الصربيين والعراقيين وأهل الشام واليونان وفساد الدجيم والرومانيين والهند وفي آخره بقعة مختصرة في علم البتولوحيا ، بنى ماعلية اليونان وخرافاتهم ، ثم قرأت على سيد شواله كتاباً يسمى لطائف الشام يحكي قصصاً وأخباراً وحكايات وأخباراً ثم قرأت كتاباً يسمى سير أفعالي الأمم وعوالمهم وأخبارهم ، ثم ألخص سبب عظم دولة قياصرة الروم في أيامهم ثم كتبت رحلة انجوسيين الأسير إلى بلاد اليونان ثم قرأت كتاب « سفير » في التاريخ العام ، ثم قرأت كتاباً في علم التواريخ والأخبار ، ثم كتبت كتاباً يسمى « أوروبا العالم » بنى مرآة الدنيا ، ثم رحلت منها بعض العاقرين في بلاد الدولة العثمانية ، ثم رحلت في بلاد الجزائر ... »

في الرياضيات : « وفرائد في الحساب » كتاب « يزوت
Beauri * في الهندسة الأربع مجالات الأوان من كتابه
* لو جندري Legetidek

في المختار الجواهر، وقرأت مع مسيو شوالييه كتابه
جغرافية يقتضي على الجغرافية الفصاحية والطبيعية
والرياضية والسليسية، ثم قرأت رسالة أخرى في الجغرافية
الطبيعية مقدمة لافانوس في الجغرافية يعني مجموع الطلاب،
ثم قرأت الكتاب الأول بعينه مع دعو آخر غير مسيو
شوالييه، وقرأت أيضاً مع مسيو شوالييه جملة عظيمة من
سفر الحية لمطرون، ورسالة ألفها الخليل بالله في عمدة الدنيا،

كان يفتح روح جامعة حقة ، ولا عب وقد ساءد على
 زوجه هذه الروح أمور أربعة : الزمان الذي اكتسبه
 وهو طلب العلم في الأثر ، والفتحة إلى أسرارها عليه
 أستاذة الفناء ، وحينه المعجب لعم وشغفه بالتحصيل ،
 ثم حبه الدائمة الطموح وروسته في إشباع هذه النفس
 وإرضاء وإفاته وإلا في النهضة الجديدة في مصر ، وفي العلم
 محمد علي .

وكان هناك عامل أو حافظ آخر بحث رافعة على الحسد
والاستهزاء لإيقظ عن التعمق للساقطة إلى لم يكن أقوى
بها ؟ ذلك أن رافعة توسع دراسة وينبغي أن أذكر جامعة
دينية ، ثم تخرج بالمدى ، وكان تلميذاً للشيخ الأمامي ، كما
كان قوي الإيمان ، متين العقيدة ، وفهم رافعة هذه الأهمية
الأولى الدافق السكينة بين ما كانت تتمتع به في رافعة
من تقدم في مختلف جوانب الحياة وهو ما كانت تتمتع به
مصر وديار الإسلام من أواخر القرن التاسع عشر ، في
جوانب الحياة ، وخاصة الناحية العلمية ، ورواية تلميذ
هذه الفترة كانت ، لهذا تحس في حينه لا التي لا تقرأ
ما كان يروج من قراءة كتاب في أي علم أو فن من
قبل حتى ترجمه ، وبه ذلك أن يقول لتبين الإسلام وبيده
هذا العلم الجديد ، وأنه يهتفهم إلى مؤسسة جديدة تنهض
بهم إلى أن يكونوا أكفأ ، السليمة حضارة وزفيا .

ولكن أرى في الوقت لدرجة هذه الكتب جميعا (1)
ومع هذا فقد بدأ أترجم كتبها ، أو رسالات صغيرة ،
ثم أترجم لمصنوعيها من الكتب الكبيرة ، وأرى به قد
ترك الباقي حتى يعود أصر ، فهو مايلأه ؟ وقد قيل ،
ولكن جهده حود إسماعيل محمود ، ووفته وقت محدود ،
وعندما أتت الفرصة حتى سمحت له لمعرض على محمد علي
مشروعه لإنشاء مدرسة الآمن ، وقد أنشئت ، وأصبحت
تد إنشائها حركة الترجمة ، واستطاع رفاعة أن يخلص
بعض أماله ، ولهذا فاني رأيتنا هذا أن معظم الكتب

الطب قديما وحديثا

قدم الطبيب خطوطه متتالية ، تشابه في ذلك شأن
قبة العود ، ولكن الطب ينفق عمره ، لأنه من صفة
مكتسبة بالإسكان ، فهو التحكم في صحة وغرفة ، فلا غرابة
في أن يوجه علماء الطب كل ما أتوا من حكيمة ومن صفة
في سبيل تقدمه ، بل في سبيل التفتت على ما بعد العالم من
أمر من كانت فيها معنى خطرا يلقى الرعب في قلوب البشر
كوحش منار يفتك من يلقاه ، فأداه الآن وقد أصبح
بعد تقدم من الطب مكدلا بالأسلحة والأدوية

وقد كان الإنسان فيما مضى يعيش في الغابات والكهوف
تشابه في ذلك شأن المليون الأهم ، ثم أخذ يندمك
تطور وبنو طهرت فيه الطبعة الإنسانية ، التي كانت
طبيعة الإنسان وحده للأجتماع من صفة ، ومن المبرهن
أن الأمراض وحسب مد يد الطبعة المتطورة ، ومن
من السهل أن يشهد الإنسان عند أصعب الأمراض
ما كان يكتب في العصور القديمة أو حتى في العصور الحديثة
على أنها صفة أنه قد عانى من صعوبات الحياة في حشد
قدماء المصريين كما بين التشريح الأمراض وشدة حكمها
من أقدم العصور

ولعل أول خطوة مطالعا الطب كانت إقامة كليات تعليمية
ومن الطبي أن تذكر أن لها في تطور خطوة واحدة ، ولعل
ما عرفت من تاريخها أن الرومان انتشرت في بلادهم
أمر من صفتهم بالفاء ، فأمر سوا إلى اليونان ينشجون
بالله الطب ، وأنهم قصدوا إمبراطور ، فبوا إلى معبد ،
بؤمته الرضى بطيرون فيه الشفاء ، فلاذوا بجواره عليه
سندهم مما يصيبهم ، ويوجهوا إليه في الدلالة متقدمين ولم
يشعروا أن جاء الأمر بطور Claudius عام 52 ميلادية طوار
هذا العهد إلى ماوى الفقراء الرضى ، وعند ما اتسع ملك
هذا الحاكم ، شهد ماوى بعد أمر ، ولم يكلف ذلك بل

أورد إلى هذه الأمكنة من موطئيه ، من قاموا بمواساة
تقرض ورباعهم شوق مقابل ، ورعا ساعد على ذلك لأن
البرصين والقرحيات اندبروا لهذا العمل جريا من
والجهد للرعى

بعد ذلك خطوطه عهد لآلا كني فاستحدثت لغزل
الرعى ومنهم من لا يخلط بينهم ، وظهرت عند ذلك
فكرة السكرتيرات وكان ذلك عام ١٦٥٨ ، وكان إيتا
عند السكرتيرة في الوقت ، إذ استحدثوها لغزل للرعى
بصفة معينة حتى يتم شغلهم

وقد ظل الإنسان طوال هذه الدلة لا يعنى شرب شىء
يشمل جسمه بصفة تركيبة مثلا ، فظل جسمه يأمن من
يصبح الطبيب ، ولم يجرؤ على القمت بجسمه إلا الملائق ،
فكان الطبيب شجر إلى موضع الماء ، ويقوم الملائق
بالسليط الحرامية ، بل إن الحال كذلك حتى عام ١٥٣٦ إذ
قام الطبيب ، وإلى الناس بوقت الذوق وطول الجروح ،
شبه ذلك في كثير من سجلات جراحية كما قاموا بتكرير
بأنهم صفة الفلور ، والأرجيل والألمني

وبعد أن تراء الطبيب على جسم الإنسان ، وضع صفة
والوصول إلى صفة وغيره ، لم يجد فصاحة في أن يعاول
التعرف على دقائق أحداثه عند مجله ، كما فعل في الوحوش
التي حريف تركها ، وتقرى بها من قبل ، ثم أخذ وأصل
دراستها التشريحية فكان ما فهمه الآن يخر جسم الإنسان
وأول من قام بذلك هو الطبيب Versalies الذى أخذ بشرح
الجسم جزءا جزءا ، وإلى جانبه فكان ديم ما يشربه ، وعند
عام ونصف ، فضاء هذا الرجل في محض مصنع وبعد أن
صار عمله معدا للطبع والنشر إلا أنه برآحم بلا هوادة ،
من الفنى ومن الفقير ، ومن العالم ومن الماهل ، ثم بدلت
أن سر ذلك في عمله مقام على مصوراته فأعدها ، وسخر
منه الناس ولم يترى نفسه إلا بعد وفاته

وقد لحظ الأطباء أن كنهه آمن الأمراض تصحبا

يشدون ولفه ، ويسلطون عليه الأمهات من الرجال ليقادموها
كل حركة بجر كذا ، حتى امت الله الإنسانية من بخلهم
من هذا الألم النفس ، إذ فكر طبيب الأسمان
William Mattei سنة ١٨٤٧ ، (بعد أن جرب ملحق
العصرين بدون ألم بتخديره بالأنثر) فكر في تخدير المريض
قبل أن تجرى له عملية جراحية ، من العمليات التي تحتاج
إلى وقت طويل . وقد تقدم إلى الجراح Warren أحد
مستشفيات أمريكا مقترحاً عليه ذلك ، فأجابته إلى رغبته
ولم يلبث أن أعاد المريض ومن حوله رجال أشداء يستعدون
الصراع والتشكيل إذا ما قتل التخدير ، وبعدة قسيرة
محمد حس المريض فأجريت له العملية دون مقاومة .

وهكذا تقدم علم الجراحة خطوة بعد أخرى ، فمن قيام
الطبيب بالعمليات الجراحية المبطحة إلى معرفته بتركيب
جسم الإنسان إلى إجراء عمليات تعطلت الوصول إلى أعضاء
الجسم إلى صدر إجراء العمليات بالتخدير ، كل ذلك أدى
بالمريض إلى طلب إلى علاج كبير يخلو من آفة ، على
أن هذا الخطر كبير ، ظل يهدد الإنسان بالوفاة ، إذ وهم
مراعاة الجراح ، ودرهم استخدام المخدرات ، كان يلاحظ
في كثير من الحالات تقيع الجروح وارتفاع درجة حرارة
المريض ، ويسرف ما يتسهم الجسم وتحدث الوفاة .
وقد بنى الجراح حاراً في أمره حتى جاء باستور وقام بتجاربه
على التخدير والتعقيم ، فخلط للطبيب Joseph Lister من
براحي جلاسجو عام ١٨٦٠ أن يحق أدوائه الجراحية بفسلها
بمحض السكر ووليك كاش الترففة رذاذ من هذا المحض .
ولم يكف بذلك ، بل عقم الجروح ، فلاحظت حياة تنسبة
كبيرة من المرضى ، كما ساعد التعقيم على سهولة الشفاء والجروح .
ومن الأخيرة التي كان لها أكبر الأثر في تقدم الطب
الجراحي ، جهاز الأشعة السينية . وقد اكتشف عنه
الأشعة الطبيب Roentgen عام ١٨٩٥ ، بها كان يجرب
وتنبت في غرفة مظلمة ، إذ تبين له أن هناك نوعاً من
الأشعة ينفذ خلال أنسجة الجسم ، ولكنها تنعش في العظام

ارتجاع في حرارة الجسم ، ولما أفكر في أخطائهم في تقدير
حرارة الجسم عند ما اعتقدوا على قديمتها بالانس أخذوا
يعكرون في طريقة أخرى عملية مضبوطة ، لقياسها ،
وكان أول من وصل إلى ذلك الطبيب Sanctorius ، إذ
استخدم أنبوبة مائوية ، مقنونة من أحد طرفيها ،
وبالطرف الآخر انفتاح . واستخدم هذا الجهاز وضع
الانفتاح في قم المريض ، وبها يسكن الطرف المفتوح في
الأنف ، فإذا ما تمدد الغاز في الجهاز خرج من الفتحة
المسككة ، وإذا ما وقف خروج الغاز ، أخرج الانفتاح
من قم المريض ، وبها بقي الطرف المسكك في الأنف ، فإذا
ما برد الجهاز ، تسكن الهواء داخل الجهاز فارتفع الساء
في الأنبوبة للمسككة ، وقد وجد أن حرارة المريض
تناسب مع ارتفاع الساء في الأنبوبة . وكان لهذا الطبيب
كذلك الفضل في قياس بعض المرضى ، وذلك باستخدام
بدول ذي سعة ثابتة يقوم مقام الساعة التي تقيس الوقت
والدقائق والتي لم تسكن قد عرفت .
وفي عام ١٦١٨ غلط الطب خطاً في فهمه في الجراحة
حركة الدم ، وقد كان يعتقد قبل ذلك أن الكبد من ك
الدم ، أما القلب فكان في كرم عبارة مسخن له ، ولما
الرجلان فتقومان بهويته ، وجاء الطبيب William Harvey
فتمسكن من ربط أوردة الدراع فاشدع ودل ذلك على أن
الدم ينقل في الأوردة إلى القلب وقد نشر في نفس السنة
(١٦١٨) كتاباً من عودة الدم .

هذا ما كان من أمر تقدم الطب باستخدام العين
الجردة . أما التقدم الذي يحتاج إلى معرفة التركيب الدقيق
تقد تأمر ، لأن هذه التركيب الدقيقة ظلت محمولة حتى
ظهر الميكروسكوب ، تمكن الطبيب الإيطالي مليجي
من معرفة الشعيرات الدموية والألياف السكاوية البنية
بسم مليجي وقد كان ذلك عام ١٦٦١ .
ولقد طلى المريض طول هذه القرون والأجيال ،
بما ما يعانيه إن احتاج إلى عملية جراحية ، فكانوا

في العربية ...

إلى أسماء الجيدة التي ذكرت بها العربية
في الطريق القليل من ... لك ...
ركنها فقد أسس إليها ونهادت* ونحن في جانيها
ومضت* تنهب* الطريق* ومعدنا
ل* عليه* مثل* احتيالي* عليها
لم لا أرزقي* ومن جاني* نهد
س* كائن* الشمس* ملك* يدها*
أمرقن* بالجمال* في وجهها
وسحر* اللؤلؤ* في شفعتها
ومحت* كركب* الحبيب* ما أمر
في مقنونا* أطل* من أطرافها*

ومحبنا* والمحبون* جوالي*
يا طلق* كركب* ما أمر

في طريق* الشافي* الدوح* منقح*
و* إليها* بالطل* تحلو* عليها
ولهم* بسيل* كالنظر* حيث*
أما* النهر* وهو* يجري* المونسى

تظهر هذه الأخيرة على الشاشة البيضاء ، ولم نفس شهر على
استخدام ألعاب هذه الأشرطة ، حتى أصبحت وسيلة من أهم
الوسائل في تشخيص كثير من الأمراض مثل أمراض
الكلية والنظام وداء الزلة إلى غير ذلك .

والآن وبعد أن انقلبت من علاج إلى علاج ، ومن
كشف وراء آخر ، يصلنا السير إلى نقطة تحول كبير في
عالم الطب ، وكان ذلك بكشف مروج جديد من المواد هي
السحر في سرعة أروها ، هي السهم الشافي إذا ما نفذ الشفاء .
وهذه ما ستعرفه لما مقالا آخر في هذه قائم إن شاء الله .

محمد أحمد عتود

وأصيل كجسدهما جعلت*
تأ* الخشيش* مستجدا* أو لحيا
مده كزرت* ما مضى* من حرائي
أز* يا قل* ما مضى* أين أينا

قلت* مرتين* بأجمل* القادات*
أنت* بقري* أحمل* الساعات
ما رطلي* يا ملاكي* حبالا
يايما* و* دي* بنير* أفتا
أشعني* أن أراك* وما يفتي
وقادى* براك* ول* الحيا
والتيقن* وال* أهد* أيتها

صفتا* في أهد* العبرات
جرت* كشمس* حيا* وكألف*
أما* طرأ* وأكروا* الهامسات

والله* الذي* في* الشافي*
أما* عسرا* فلي* أألف* عسر
خفف* بحري* كالشمس* أهد* الو
ن* مريما* ولم تكن* قط* بحري*
استجده* أشوة* فتصافى* مثلها* راعى* الجمال* للبحري
فتميز* لم أهد* أيتها* شو*
أ إليها* وإن* تكن* أهد* حدي
أعزنى* بحسنا* ، وبهي

بفتاف* ، فصاع* سي* وأهزي*

يا فتاتي* أهد* كركب* سبيما
أنت* عكفته* غرام* القواني*
كان* بلالك* في سماء* حر
علم* بالجمال* عسر* الأمان

بين المسموع والمقروء

بطل الجزيرة

تؤرخن ١

أول لورنس جزيرة العرب ، وهكذا اسمه بنو خطته
الانجليز ١ .

فعل عرفت من هو ؟

إن كنت لم تعرف ، أو عرفت ثم نسيت ، فاذكر أنه
الشباب الذي قضى زهرة شبابه الأولى ، بعد تخرجه من
الكلية ، جعل من كسور التاريخ حفرًا في صحاري سوريا
وسود العراق ، وفي خيال حيفا ، ورمالها - وحرب في
بلاد هذا الشرق الأدنى ، واجبل ، والتدحية من أهله
حيثما هبط ، فتداهمهم وراح ، وابتدعهم بغير الحيلة ،
وعرف لغة الخامة ، وعرف الشعوب ، وكشف المناهج
واسكنهم العادات .

ودوت الدفاع في أوروبا حين افتتاح الحرب الماضية ،
حرب ١٩١٤ . وما لبث أن تردد من الدفاع عندها
واحد من الحروب أوارها في تلك الصحاري الشامية التي
عرفها لورنس ، وعرف أهلها ، وعمل فيها طويلا .
ودخل الأراك الحرب إلى جانب الأتراك .

وأراد لورنس أن يتطوع للجدية ، وكانت الجندية
لا تزال مطلوبة ، فتمسح حاله من حلول الجند ، فلم يدخل
الجيش . ولكنه وجد عملا في قسم الجغرافية بوزارة
الحربية البريطانية .

وكان كثر سفر وزير الحرب عليه ذلك ، فبعث به إلى
مصر ، فعمل في قسم إيدى المعاصرة والاستخبارات كان إنشاء
الانجليز في القاهرة .

وعرف الإنجليز أن حكم الأراك كان تنهيا على العرب

وأنه طال قروا ، وأن يقوس العرب قد ملك وشئت
وأخذت تطلب الخلاص . وأن حجة بأن هذا الحكم كان
تغيلا على العرب ثقله على الشعب التركي عنه لم تعد بالهجة
التي تفتع وتثني . فرب الانجليز ذلك ، وأصبح الترك
أعداءهم تحضن لإوافتهم ، فم يكن يد من إمارة العرب على
هذا السك المتين .

وأخذ لورنس نصيبه وانخرأ في مفاوضة العرب . وفي
عام ١٩١٦ طلب الإنان في اللعاب إلى حدة ، فأذالاه .
وكان العرب قد بدأوا يشتبهون بالترك ، فزدهم الترك غنة
المدنية ، أمهي مرقد الرسول .

واتصل لورنس بالشيخ حسين ، وذلك من بعد
ذلك . واتصل بآية الأمير فيصل ، وذلك من بعد ذلك .
وكذا لم يسمع من قولها بجبل . وفي حجة فيصل كسب
قته . ومن بعد كسبه الثقة استماله إلى إبداء تنظيم قوة
أراد أن يسيطر بحته شمالا ورا ، وذلك من بعد ذلك .
وكان الأمير فيصل ، والأمير عبد الله ، أبو فيصل ، على
رأس قوة عربية . والنفي بطة من الأراك في عمان قتلتها
على أمرها . وتوق طريقه بأمرها إلى النيلة فامتلأها
باسم فيصل .

وأخذ من بعد ذلك يسلم على السكا الجديدة ما بين
سورية والحجاز ، حتى كاد يزل المدينة وحاضيتها التركية
غزلا . وسلا على السكا ما بين دمشق وفسطين ليقطعوا ،
فكاد ولم يفعل .

واختفرت الخطط في صيف عام ١٩١٨ ، فسار جيش
الجبال التي وسار فيصل بحيته ، وصحب لورنس ، فانكسر
الأراك في شرق الأردن . وسبق فيصل الانجليز إلى
دمشق فدخلها قبل وصولهم مسافات . وتولى لورنس على

فقدوا الثورة العربية ، لأنهم كانوا يطلقوا ما بينهم وبين الدولة اللبنانية في واقع الأمر من زمن بعيد . ولما علموا الحق كان بعد الحرب من خذلان العرب انقسموا انقساماً حزيناً فبرزوا بها البحر الأحمر والأبيض ، وجبال سيناء ، فلم تخف سماء من أهل هذه النطاق الوعرة ولا قتل أسفا . وعرف لورنس بالحق وقع فيه ، فاصطحب فيصل طوف به البواصم ، فحقيق له ، وحتج به ، ودفع ، وليس من سمع ، وليس من يجيب .

فقال الرمايون إن الرواية لم تكن تحت ، فكان لابد لتأنيها من هذا الفصل الأخير — تطواف بالبواصم ، أراد مؤلف الرواية أن يسكن على غير جدوى .

ثم تنقعي حياة لورنس بأعزاله الصدارة في الحياة ، وكانت قد نيات له ساعدها تؤهل به وتسهل ، واخفاها حينها مقام الحياة الأخيرة ، بأحد من الرزق ما جاءه عموه ، وعرف من الظاهر والباطن .

في تلك الأثناء ، هناك قصة العرب منه ، وقصته معهم ، أصعب من كل ما سبق . وقيل أن يدع به إلى القلعة ضاعت أسيرة . فارتد إلى خيمته من جديد يكف من جديد . فلما أنهم الناشر ملحه ، تخرج إلى السوق ، هو الأنجليز مرة غير سيرة . وأهله عالم الأدب أكبر اهتمام وأسماء « أمجد الحكمة السيرة » .

وفي يوم من الأيام قرأ الأنجليز ذات صباح أنات . أ. ش. الميكانيكي الذي سلاح الطيران ، بالهند ، قتل في حادثه . وما كان هذا إلا لورنس ، وعقل الجزيرة على ما أشاء الانحياز ؟

سحبي من الدنيا ، وعن آسفة فيها . أما بعد ، فهل كان لورنس مستقرا لمعرف حقا ثم خدعوه ، كما خدعوه ، أم كان غير ذلك ؟

الجواب في الأسبوع القادم ، بجيبائله لإلهاب السيف والقتل ، وبب السياسة (تشريش) ، ويكشف فيه من أمور . أحمد زكي

نا يروي الانحياز أمور المدينة حتى لحقه قائد الأكر ، وكانت أداة لورنس في كل هذا علمه بالعرب لسانا وعيشا وآمالا ، ثم المواجد بدلها لم يذلا سخيا . وكانت مواجده للحركة والملاحص .

فلما كان الوقت اتضح فيه الموعود ، وجد العرب أن بادل الوعد بالماء ، غير من في مكنته بدل الماء ، ودأروا بذلك المواجد أبحاث للتقي في كاهن الأخشيد . فلما تقيت من الدنيا وأجبه

أقى بما أياك مسنه عموه أصبت أزواج مثر خلافا وبدا أنا الذي وأموالي المواجده عود الرجال من الأمدى وجودهم

من القدان علا كانوا ولا المود وعظم قدر لورنس من بعد ذلك في أمته ، وذاقت منه الأنقاديل ، وشاعت عنه أقاصيص ، وتجدد قومه بخلاصا . أصب وورا عطيا كاد أن تلك الأدوار التي لا تهمهم في من الرجال إلا حرة واحدة في القرن الواحد ، بين الأنوار الصفاة ، وأمه على مسرح الشرق ، بين الأنوار الصفاة ، وأغلبية الرأس المسادة . وفشرق عند القرب في أمثال هذا فتنة لم يقع على محوها تدر الزمان .

أما العرب القريون فغلوا إليه حارة اختلط فيها الكفر بالأيمان ، والكفر بتأخره ، والأيمان فاضيه . وتشقوا قلوبهم فلما كادوا يصدقون أن حلا كان أمسه فيهم ما كان ، وكانت مشرته لهم ما كانت ، وسدقه فيهم ما جزئوا ، وحيه إياهم ما أحسوا ، وترأيه على الانحياز في طلبها الموت ما حزنوا . فلما كادوا يصدقون أن رجلا حدة مع به فيهم يكون إثمها أمرها خدعة متواصلة ، ورواية مشتها غار إلى زفة واحدة في تحميتها على اتصال أيامها بالياليها .

وأما العرب البعيدون فسمعوها من مقاصرات هيدا الرجل في غير حرارة كثيرة . وأما أهل مصر فلم يكنوا قد